يناقش نادي القراءة في شبكة المرأة السورية في جلسته الأولى بالتعاون مع منظمة نيسان مقطع من كتاب "أسطورة الجمال "

تتخذ السيطرة على المرأة أشكالا عديدة. فبالإضافة إلى الأساليب الجلية لإخضاع المرأة، من قيم دينية وعادات وتقاليد، توجد أدوات بغلاف أكثر جمالا، لكنّها لا تقل عنفا وخطرا عن غيرها. إحدى هذه الأدوات هي "جمال" المرأة نفسه.

"أسطورة الجمال" هي حركة مقاومة ضد الحريات التي نالتها المرأة في العقود الأخيرة، فالقيود الاجتماعية التي كانت تحاصر حياة المرأة، صارت اليوم تحاصر وجهها وجسدها. و في حين كان تركيز المجموعات النسوية من ناشطين/ات منصبا على تخطي العقبات المادية والقانونية والسياسية الحائلة دون تحسين وضع المرأة، ظهر عائق آخر، وهو الصور الشائعة حول الجمال الأنثوي. يمكن القول أن هذه الأسطورة -"أسطورة الجمال"- هي ردٌّ فعلٍ انتقامي على المكاسب التي حققتها

الحركات النسوية في العقود الأخيرة، ما جعل المرأة تعاني و تعيش ضمن سجن ذكوري تحت ضغط اجتماعي يفرض عليها الإمتثال لمعايير الأنوثة.

مع خرق المرأة لبنية السلطة السائدة من جهة، ظهرت من جهة أخرى مشكلات اجتماعية و صحية عميقة لها علاقة بمظهر المرأة وسياسة الجسد، كإضطرابات الطعام، وازدهرت قطاعات اقتصادية تعتمد على الإتجار بجسد المرأة كصناعة مستحضرات التجميل والجراحة التجميلية. و تقوم على ذلك شركات رأسمالية و مصحات عالمية كبيرة بداية من إنتاج أدوات التجميل، مرورا بآخر صيحات الموضة ، وصولا إلى تنظيم مسابقة ملكة جمال العالم و تطوير وسائل عمليات التجميل .

و تسعى الأنظمة الذكورية بفرضها لهذه المعايير الأسطورية إلى استنزاف طاقة المرأة وسلب تقديرها لذاتها ، إذ تخلق لها دواماً ثالثاً إلى جانب مهنتها وأعمالها المنزلية، ما يُقلِّص من طموحاتها ودوافعها وحتى ثقتها بقدرتها على تحسين ظروف عملها وحياتها فتلجأ إلى الجراحة التجميلية و الحميات الغذائية. ووجب الذكر أن هذه الأخيرة قد باتت شريطًا مشروخًا يقبع في خلفية حياة معظم النساء ما قد ينتج عنه أمراض و اضطرابات نفسية نذكر منها : فقدان الشهية العصبي الذي يتمثل في الخوف المرضي والرعب الزائد من زيادة الوزن وقلة الثقة بالنفس نتيجة الوزن مما يدفع الشخص إلى النفور من الطعام، و نجد أيضا فرط الشهية المرضي الذي يتمثل في الشهية المفرطة لتناول الطعام، ثم الإحساس بالذنب ومحاولة التخلص من السعرات الحرارية بطريق غير صحية كالتقيؤ القسري أو الإفراط في ممارسة التمارين الرياضية. في كتاب "The beauty myth" للصحافية و السياسية نعومي وولف توضح ان خطايا اليوم، لم تعد تتمثل في الانسياق وراء الرغبة الجنسية، بل وراء الرغبة الغذائية. وللتكفير عن هذه الخطايا، والعودة إلى جادّة الإيمان القويم، يتحتم على المرأة أن تقاسي في سبيل تحقيق معايير الجمال.

و إذا كان هاجس النساء في العالم الجسم النحيف، فإن النساء في مجتمعنا الحساني يخضعن لسلطة التسمين حيث تسعى النساء إلى البدانة والجسم الممتلئ عبر إتباع نظام غذائي قاس في الغالب للحصول على جسد لائق تكون به محل احترام داخل مجتمعها حيث تعتبر الفتاة الممتلئة رمزا لثراء عائلتها، أما النحيفة فتعد رمزا للفقر والحرمان. لذلك تلجأ النساء لاستخدام أساليب خطيرة وخلطات كيميائية oradixon nuravit/ pernabol / مواد تستخدم لعلاج الربو و الحساسية قد تكون لها عواقب و اضرار صحية على المدى البعيد اذا ما تم الافراط في تناولها، نذكر منها العقم و امراض القلب و هشاشة العظام وغيرها .

لا تستوعب المرأة في مجتمعنا الحساني انها لن تسمو ابدا للنموذج الذي يقدمه مجتمعها حيث لن ترتقي الى المعايير الخيالية المفروضة عليها، فهي بذلك تضرب عرض الحائط جوهر وجودها و تشرعن استمرارية بقاءها مضطهدة و خاضعة للسلطة الذكورية. لكن ما يجب ان تستوعبه المرأة هو ان الجمال فكرة لا يتلقاها عقلان بنفس الطريقة لذا يصبح تحديد معايير ثابتة له أمرا مستحيلا و لو خلق الجمال على هيئة واحدة لكان مملا لذلك على المرأة ان تحب ذاتها كما هي.

لطالما روج الإعلام، خصوصاً المجلات الموجهة إلى النساء، للنموذج السائد للمرأة التي لا تتجاوز طموحاتها جدران المنزل وهو سيدة المنزل المثالية المهووسة بالتنظيف والطبخ وإعداد جو منزلي "مثالي" للزوج والأولاد، هذا النموذج -نموذج ربة البيت المتمرسة- صنع قاعدة استهلاكية مواتية للنظام الرأسمالي؛ صارت المرأة فيه تتابع آخر صيحات أجهزة التنظيف مستثنين دور هذه المرأة في المجال العام، كأنه غير موجود. لكن مع تحصيل النساء لحريات سياسية وقانونية تهدد المنظومة القائمة، سارع الإعلام إلى استبدال دور المرأة كربة منزل بدورها كرمز للجمال و التعاطي مع جسدها كموضوع.

تنافست المنابر الاعلامية التي تحكمها العقلية الذكورية في تسليع و تنميط جسد المرأة عن طريق تقديم و ترسيخ صورة مغلوطة عنها ما جعلها حبيسة تفاصيل جسدها دون ان تتعداها فلا يمكن أن تفتح التلفاز أو تتصفح وسائل التواصل الاجتماعي إلا وتواجهك عشرات الإعلانات التي تخبر المرأة كيف عليها أن تظهر، وتقدم لها أمثلة عليا في الجمال ليس من السهل الوصول إليها. و بذلك فالإعلام يمارس نوعا من العنف ضد المرأة يتجلى في النيل من وجودها الانساني عن طريق اهمال مشاركتها في الحياة العامة و ما حققته من انجازات و التركيز فقط على تشييئها قولبتها وفق معايير جمال و انوثة متغيرة هي الاخرى.

بعد أن كانت المرأة تبحث عن مكانتها في المجتمع أصبحت اليوم تبحث عنها بين أجساد النساء الأخريات و لعلنا سنعود إلى الوراء في ما يخصّ تحرّر المرأة من قيود الانظمة الابوية، وذلك مع توسع انتشار هذه الأسطورة في العصر الرقمي. استمرار أسطورة الجمال هذه بأذرعها التي تتداخل في أهم تفاصيل حياة النساء ليس من مصلحة أحد فهذه المعارك الجمالية لن تجلب سوى البؤس للنساء لذلك وجب التحرر من هذه القيود و بذلك سنحقق ثورة استثنائية.

نبذة عن كتاب أسطورة الجمال:

تشرح الكاتبة آليات عمل خرافة معايير الجمال في مكان العمل، والمجالات الإعلامية والثقافية والدينية. ترتكز الفكرة الأساسية للكتاب على أن معايير الجمال الخيالية الجسدية للنساء زادت بالتوازي مع زيادة حصولها على حقوقها في المجالات الاجتماعية. فتشير الكاتبة إلى أن هذه المعايير أخذت مهمة الخرافات السابقة حول الأدوار الجندرية والأمومة وطبيعة النساء، والتي عملت على مر السنين على نزع جميع حقوق النساء وسلطتهن، وكذلك إلى أن هذه الخرافات حول الجمال، تنشر فكرة وجود معيار موضوعي (غير ذاتي) للجمال يجب على النساء أن يجسدنه، وعلى الرجل أن يريده

نبذة عن الكاتبة نعومي وولف:

ناعومي وولف (بالإنجليزية: Naomi Wolf) (و. 1962 – م) في سان فرانسيسكو، هي كاتبة سياسية، وناشِطة، ومستشارة سياسية، وكاتبة غير روائية من الولايات المتحدة الأمريكية . ولدت في سان فرانسيسكو . كانت مستشارة سياسية لآل جور وبيل كلينتون.

برزت وولف على الساحة عام 1991، كمؤلفة كتاب The Beauty Myth. ومع هذا الكتاب أصبحت متحدثة بأسم ما عرف فيما بعد باسم الموجة النسوية الثالثة. أشاد بالكتاب كل من غلوريا ستاينم وبيتي فريدان وآخرون، وأنتقد ذلك كميل باليا وكريستينا هوف سومرز. ومن الكتب الأخرى الأكثر مبيعاً لها، هو كتاب The End of America في عام 2007.

بدأت حياتها المهنية في الصحافة عام 1995 وتحدثت عن موضوعات في شتى المجالات مثل الإجهاض، واحتلوا وول ستريت وحركة إدوارد سنودن وداعش. وقد كتبت في ذا نيشن، والغارديان وهافينغتون بوست.